بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس السادس والعشرون

الحقائق العلمية

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

وهناك بعض الشواهد المؤكدة لصدق النبي (صلى الله عليه وآله) في نسبته لله عزّوجلّ وعدم إفترائه فيه، تظهر للمتأمل، ولا تخفى على المستبصر، وإن كان الأمر أظهر من أن يستشهد عليه.

منها: ما هو معلوم من أن اليهود. الذين هم بقية بني إسرائيل الباقية على الانتساب لدين اليهودية. يعتزون بقوميتهم وإنتسابهم لإسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (على نبينا وآله عليهم الصلاة والسلام)، ويتجاهلون العرب من بني إسماعيل بن إبراهيم ويبغضونهم.

وهم قد ناصبوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العداء، وكذبوه، وأنكروا حقّه، وألّبوا عليه، وظاهروا عدوه، وجدوا في إطفاء نوره، قولاً وعمل، وأتعبوه كثيراً. وقد وقف القرآن الكريم والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم. كردّ فعل على ذلك. أشدّ المواقف وأقساها. تذكيراً وتأنيباً، وذماً وتقريع، وقتلاً وتشريد.

والمنتظر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لو لم يكن مرسلاً من الله تعالى، وكان مفترياً في نسبة القرآن له، أن يتمم موقفه ذلك بتجاهل بني إسرائيل في القرآن المجيد، وعدم الاعتراف لهم إلا بما لا بد من الاعتراف به لظهوره، كرد فعل منه لموقفهم الظالم منه ومن قومه.

لكن القرآن الشريف قد أفاض في ذكرهم، وفي ذكر نِعَم الله تعالى عليهم، وتفضيلهم على العالمين. كما أفاض في ذكر آبائهم الأولين وأنبيائهم وقصصهم، فكان ذكر إسحاق ويعقوب (عليهم السلام) أكثر من ذكر إسماعيل (عليه السلام)، مع أن إسماعيل. الذي إليه يرجع نسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسب قومه. هو الأكبر والأسبق في الوصية.

كما أنه أفاض في ذكر ذرية إسحاق ويعقوب، وتبجيل من يستحق التبجيل منهم. وذكر نعمة الله تعالى عليهم عموم. من دون أن يشير لشيء من ذلك في ذرية إسماعيل، وهم قوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين يحاول إقناعهم برسالته، والاستظهار بهم على الأمم، حيث يناسب ذلك تمجيدهم وإشعارهم بالرفعة على اليهود، ليكون ذلك محفزاً لهم على دعمه والإقرار بدعوته.

ولاسيما مع ما عليه قريش خصوصاً، والعرب عموماً، من الاعتزاز بالآباء وأمجادهم، والتفاخر بذلك، حتى أنبهم الله تعالى بقوله: ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ* حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)).

ولا مجال لتفسير ذلك وتوجيهه بأنه محاولة منه (صلى الله عليه وآله وسلم) لإرضاء اليهود والتقرب منهم أملاً في استجابتهم له واستظهاره بهم، لأن ذلك لا يناسب ما بينه وبينهم من مواقف عدائية متشنجة من اليوم الأول.

وإنما التفسير المنطقي لذلك أن القرآن المجيد كتاب الله تعالى الذي يعطي كل ذي حق حقه، وإسماعيل (عليه السلام) قد حمل رسالة السماء مدّة قليلة، ثم اضطلع بحملها إسحاق وذريته قرونا طويلة، فشكر الله تعالى لهم ذلك، فنوَّه بهم، وأثنى عليهم بما هم أهله، وبما يناسب دورهم في حمل رسالته، والدعوة له، وتحمل الأذى والمحن في سبيله.

ومنها: أن القرآن الكريم قد ركز على تنزيه أنبياء الديانتين اليهودية والنصرانية، وتكريمهم، ورفع شأنهم، بما لم يهتم به معتنقو الديانتين المذكورتين في حقهم، بل نسبوا لهم الأعاجيب من الرذائل والمعاصي وغير ذلك.

وما الذي يدعو النبي لذلك لو كان مفتريا. والعياذ بالله. على الله تعالى في نسبة القرآن إليه؟!

وهل لذلك وجه إلا كون القرآن منزلاً من الله سبحانه الذي أخذ على نفسه نصرة رسله، وشكر سعيهم، وتثبيت حكمته، بأنه لا يختار لرسالته إلا المخلصين من عباده، المؤهلين لأن يكونوا قدوة لهم، يدعونهم بأفعالهم وسلوكهم إلى ما يرتضيه من مكارم الأخلاق ومحمود الخصال والأفعال، والى ما يوثق علاقتهم به من القربات والطاعات.

ومنها: التكامل العجيب في أمر عيسى، فالقرآن المجيد في الوقت الذي أنكر فيه أشدّ الإنكار على النصارى دعواهم ألوهيته وبنوته لله تعالى شأنه، وأنزله عن ذلك إلى مرتبة العبودية، والنقص والحاجة، قد أكد على رفع شأنه وتعظيمه، والثناء عليه، وتنزيهه عما لا يليق به.

بل أفاض. كما سبق. في رفعة شأن أمه الصديقة مريم، وقدسيته، وتهيئتها من مبدأ تكوينها ونشوئها لكرامة الله تعالى بحملها بعيسى، وخطاب الملائكة لها بذلك، وإحاطتها حين الولادة بالكرامات المناسبة، ثم دعمها بعد ذلك بأقوى البراهين على براءته، وهو شهادة عيسى له وهي تحمله بوجه إعجازي قاهر، بحيث يجعل المتهم لها معانداً لله تعالى، رادّاً لآياته.

ولولا ذلك لكانت تلك الكرامة العظيمة مثاراً للشبهة والريبة.

ولولا ذلك لكانت تلك الكرامة العظيمة مثاراً للشبهة والريبة، بنحو لا يتناسب معه، ولا مع شرف الرسالة التي ترتبت عليه، والتي أُريد بها إقامة الحجة على العتاة الظالمين.

بينما لا نجد في المسيحية ذلك، فهي في الوقت الذي تجعله ابناً لله تعالى وترفعه إلى مقام الألوهية والعبادة لا تنزهه كتنزيه القرآن الشريف له، ولا ترفع مقام أمه بنحو يهيئها لتلك الكرامة العظيمة. بل لا ترفع عنها الشبهة في مثل هذا الحمل المريب إلا رؤيا يوسف خطيبها من دون شاهد على صدق دعوى الرؤي، ولا على صدق نفس الرؤي، ليكون حجة على من يتهمه، ويقطع الطريق عليه.

وذلك كله يتناسب مع كون القرآن منزلاً من الله تعالى، لنصرة رسله وأوليائه وتصحيح التعاليم الشايعة قبله نتيجة تحريف التعاليم الحقة وتشويهه، ولا يتناسب مع كونه من جملة المفتريات على الله تعالى، كما لعله ظاهر.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:
حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)